كلية الآداب والعلوم
College of Arts and Sciences
QATAR UNIVERSITY جامعة قطر

دولة قطر
State of Qatar

# أنساق
# ANSAQ

مجلة دولية علمية محكمة - يصدرها قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم - جامعة قطر
International Scientific Journal issued by The Department of Arabic Language, College of Arts and Sciences - Qatar University



ON LINE-ISSN: **2520-7148** PRINT-ISSN: **2520-713X**

المجلد 2 العـدد 1 فبراير 2018

كلية الآداب والعلوم
College of Arts and Sciences
QATAR UNIVERSITY جامعة قطر

مجلة علمية دولية محكمة
تصدر عن قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر

المجلد الثاني
العدد الأول - فبراير 2018م

المجلد الثاني، العدد الأول
فبراير 2018م
لوحة غلاف العدد «الغروب» للفنان القطري حسن الملا
شعار اسم أنساق بخط: إبراهيم أبو طوق

## للمراسلات

قطر – الدوحة، ص ب 2713 جامعة قطر. كلية الآداب والعلوم – قسم اللغة العربية – مجلة أنساق
المراسلات باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني للمجلة: ansaq@qu.edu.qa

الموقع الإلكتروني للمجلة: www.qu.edu.qa/ansaq

الترقيم الدولي الإلكتروني: Online-ISSN:2520-7148

الرقم الدولي: Print-ISSN:2520-713X

هاتف رقم: 974-4403-6441 + 974-4403-4823 +

فاكس رقم: 974-4403-4501 +

رقم الإيداع: 445/2016

مجلة علمية دولية محكمة
تصدر عن قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر

❁ الإشراف العام ❁
الدكتور راشد أحمد الكواري
عميد كلية الآداب والعلوم

❁ المدير العام ❁
الدكتورة مريم النعيمي
رئيس قسم اللغة العربية

❁ رئيس التحرير ❁
أ.د. عبد القادر فيدوح

❁ مدير التحرير ❁
د. أحمد حاجي صفر

❁ الهيئة الاستشارية ❁
حمد بن عبد العزيز الكوّاري (قطر)
سعيد يقطين (المغرب)
شكري المبخوت (تونس)
عبد العزيز عبد الله تركي السبيعي (قطر)
عبد الله العشي (الجزائر)
عقيل مرعي (إيطاليا)
علي الكبيسي (قطر)
فاضل عبود التميمي (العراق)
مصطفى قرقز (تركيا)
هادي حسن حمودي (بريطانيا)
Eric Gautier (France)
Luc Deheuvels (France)

❁ الهيئة العلمية ❁
حافظ إسماعيلي علوي
حبيب بوهرور
رشيد بوزيان
عبد السلام حامد
مبارك حنون
محمود الجاسم
مراد مبروك
مصطفى بوعناني

❁ هيئة التحرير ❁
امتنان الصمادي
رامي أبو شهاب
رضوان المنيسي
عبد الله الهيتاري
عماد عبد اللطيف
عمرو محمد فرج مدكور
محروس بريك
محمد مصطفى سليم
هيا محمد الدرهم
علي فتح الله
لولوة حسن العبد الله

# قواعد النشر في المجلة

1. تنشر المجلة البحوث العلمية الرصينة باللغة العربية في حقل الآداب والعلوم الإنسانية.
2. تخضع البحوث المنشورة للتحكيم على نحو سري.
3. يجب ألّا يقل عدد كلمات البحث عن 4000 كلمة، ولا يزيد عن 8000 كلمة.
4. ترسل البحوث باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني للمجلة.
5. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث:
   - عنوان البحث باللغة العربية،
   - اسم الباحث باللغة بالعربية،
   - اسم الجامعة،
   - البريد الإلكتروني،
   - ملخص البحث باللغة العربية (فقرة لا تقل عن عشرة أسطر، ولا تزيد على عشرين سطرا).
   - الكلمات المفاتيح (لا تزيد عن سبع كلمات)
6. أن تتضمن الصفحة الثانية من البحث:
   - عنوان البحث باللغة الإنجليزية،
   - اسم الباحث بالحرف اللاتيني،
   - اسم الجامعة بالحرف اللاتيني،
   - البريد الإلكتروني،
   - ملخص البحث باللغة الإنجليزية (في فقرة لا تقل عن عشرة أسطر، ولا تزيد على عشرين سطرا).
   - الكلمات المفاتيح باللغة الإنجليزية (لا تزيد عن سبع كلمات)
7. توضع الهوامش في أسفل كل صفحة، وتكون مربوطة بشكل آلي بالمتن. كما يبدأ ترقيم الهوامش عند بداية كل صفحة جديدة.
8. إذا تكرر ذكر المرجع في الصفحة نفسها، يشار إليها بـ "المرجع نفسه".
9. توثق الإحالات على النحو الآتي: يذكر اسم المؤلف العائلي فالشخصي، ثم عنوان الكتاب أو المقال، ورقم الصفحة. (على أن يوثق المرجع بشكل كامل في لائحة المصادر والمراجع ويكون ذلك على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، الجزء/ أو العدد، الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع).
10. أي بحث لا تتوفر فيه الشروط الشكلية المذكورة يستبعد تلقائيا دون النظر في محتواه.

# فهرس أنساق

## استهلال أنساق

نحو صناعة معرفية ثقيلة — سعد مصلوح — 11

## متــون أنساق

التخييل المخاتل، من فقر الثيمة إلى تجريب شعرية السرد الغرائبي، دراسة بعض مظاهر الحداثة في الرواية العربية المعاصرة. — محمد مصطفى سليم — 15

العلاماتية، وتكوين البناء السردي في رواية «مطر حزيران» للروائي اللبناني جَبّور الدويهي. — حسني مليطات — 39

تمثلات الكولونيالية الجديدة في رواية «2084 حكاية العربي الأخير» . — عبد القادر فيدوح — 51

استراتيجيّات الاعتبار في السيرة الذاتيّة «كتاب الاعتبار» لابن منقذ أنموذجا. — يسرى التمراوي — 69

## قراءة أنساق

إشكالية المعنى في ضوء النظرية السّياقية. — حبيب بوزوادة — 83

قراءة النص الأدبي. المعنى وآلية الفعل. — عبد الكريم محمد حسين — 97

شعرية المصطلح الصوفي من بنية التآلف إلى بنية التضاد. — أحمد بوزيان — 115

## دلالات أنساق

دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير (نشرة 1916) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول. — مصطفى غلفان — 135

الأُرْجُومة، خصائص العبارة الأخيرة في النصّ الحجَاجيّ وأنواعُها (دراسة في ضوء الأسلوبيَّة التداوليَّة). — سالم عبد الرب السلفي — 157

بعض توجّهات البحث التطبيقي في اللسانيات التوليدية. — محمد بلبول — 175

# قراءة أنساق

# قراءة النّصّ الأدبيّ - المعنى و آليّة الفعل

**أ.د . عبد الكريم حسين**
**قسم اللّغة العربيّة، جامعة دمشق**
Alnaked.alarabi@yahoo.com

**ملخصّ البحث:**

كان البحـث عن معنـى القراءة في المعاجم العربيّة بدايـة الوقوف على تفكير العرب بمـادة (ق.ر.أ)، فكانت المعاني متعدّدة جعلت الباحث يجرّد المادة من سياقها، ويضعها في سياق يناسب مسألة القراءة والمتعة الحاصلة منها، كالتّفاعل العضويّ بين الذّكر والأنثى بتلاقح الأفكار، ثمّ الحمل الطّويل أو القصير، وتكوين الجنين الجديد بدخول ما تقرأ في رحم الذّاكرة والعقل الباطن ثمّ تباشير الولادة بنصّ جديد على متون النّصوص القديمة.

ووجـد الباحث أنّ العرب اشتقّوا معاني القراءة من صفاتها وآلية بنائها الكليّة، ولم تكن الفكرة حاضرة قبل البحث، وكانت الدّهشة حاضرة في صياغته.

**الكلمات المفاتيح :**

القراءة- المعنى- معاني القراءة- آلية الفعل- السياق

# Reading literary Text: Meaning and Verb Mechanism

Prof: Abd alkareem Hussain
Damascus Uninercity Arabic literature department-Syira
Alnaked.alarabi@yahoo.com

## Abstract :

The search for meaning of reading in Arabic Dictionaries was the starting point for Arab thinking of word material(read/Qraa /قرأ) Thus there were multiple meanings which made the researcher abstracts the material from the context then placed it in a context suited the issue of reading and its pleasure. That was the same as the organic interaction between male and female across ideas fertilization, then long or short pregnancy ,with formation of a new embryo by entre what you read in the womb of memory and subconscious mind , after that the birth of a new text starts basing on ancient texts. The researcher found that Arabs derived the meaning of reading from its qualities and mechanism of the total construction, the idea was not present before the research while the astonishment was during formulation.

## Key words :

Reading- Meaning- literary text- Meaning - verb mechanism- Context

ثمّـة تسـاؤلات تجـول في العقـل الباطـن تبحث عن أجوبة لها، تظهر حيناً وتختفي أحياناً بيد أنّها تبقى على الـدّوام، تصيح في النّفـس – إذا كان خجولاً صاحبها- هاتفةً:

مـا معنـى القـراءة؟ ومـا أسبابهـا؟ ومـا أنواعها؟ وكيف تتـمّ القراءة؟ وما آلية فعلها؟ ومـا موضوعها؟ أو ماذا نقرأ؟ وما طرائقهـا؟ وفوق ذلك ما جدواها؟ ولكلّ تسـاؤل منها رتبـة في الوعي والتّجربـة، تزيد – بارتفاع قـدرة القـارئ على الوعي بهـا – وضوحاً، وتغـور بعيداً – إذا انتفت – حتّى تصبح وهماً؛ لغموضها. وستكون المعالجة مشغولـة بقضيتين، هما: معنـى القراءة – لغة واصطلاحاً–وتحليل فعل القراءة نفسها، في ضوء معانيها اللّغويّـة ذلـك أنّ العرب كانـوا يسمّون القـراءة بأجزاء مـن فعل القراءة نفسها، وقد رتبـت الفعل كما أتصوّره، والتّسميات للعرب، وتوضيح المعنى لعلماء اللّغة، وترتيبها لفهم الأمر.

ولاريب في أنّ هذه المحاولـة تركن إلى معرفة نظريّة متواضعة، وتجارب في القـراءة تنوف على أربعين عاماً. وهـذا لا يحمي قولي مـن الخطأ أو الغلـط أو المقاربة أو الإصابـة؛ لأنّ ذلك منبعث من عوامـل شتّى – مجموعة أو متفرقـة- منهـا مـا يتصل بطبيعـة المـادة المقروءة، ومنها ما يتعلـق بالمنهج المتّبع، ومنها يكمن بأجواء المناخ الحضـاريّ، ومنهـا ما يرتـد إلى القارئ نفسـه: (رؤيته الكونيّـة، وعقليتـه، وقابليتـه للتأثـر العقلـيّ والانفعالي والجمـالي، وبدنـه، وما يعرض لـه من عوارض تسهم في انحـراف القـراءة بهـذا المقـدار أو ذاك، ....، وربّما استقامتهـا.) لعـلّ من الواجـب العلمي الإشـارة إلى أنّ الطّريقـة العلمية في البحث، تقـوم على فرض أنّ العرب ينطلقـون – في أدائهـم اللّغـويّ- مـن شعورهـم بفضاء الدّلالـة المعنويّـة المنبثقـة من معرفـة حسيّـة أو تجربة ممزوجة بذائقة جماليّة تغترف من جبلّة الفطرة، وغبار الدّربة. ربّما فات عـرب الجاهليّة أن يصوغوا معارفهم التـي اكتسبوها في كتاب؛ لأنّهم أمّة رواية شفويّة، لا يعتدّ أهلهـا بمن يأخذ عـن الصّحف؛ لأنّها مليئـة بالأساطير التـي تأنفهـا عقولهـم، ولا تأنس إليهـا أنفسهـم، ولعلّ الرّسالـة الإسلاميّة قد تدرّجت بالعقل العربي عندما لم ترضَ العلم إذا كان صاحبـه قد أخذه عن الصّحف من غير عرضه على عالم معروف بأخذه عن العلماء الثّقات الأثبات، وسمّيَ ذلك العرض قراءة.

واضـح أنّ العرب في جيـل الرّسول – صلى الله عليه وعلـى آله وسلّـم- حيثما ذُكـر- كانوا يتعلّمـون القراءة والكتابـة من أسرى المشركـين، وبعضهم كان يكتب، وقد كتبوا القرآن وبعض الحديث، وفي أثناء ذلك كان بعضهم يلحن في ضبط أواخر المعربات، فيقول الفاروق – رضي الله عنه-: (أرشدوا أخاكم فقد ضلّ.) [1].

وكان الرّسـول يبيّن لهم مواضع الوقـف والابتداء[2]. وهـذا يؤكد أنّ الرّسول قد تنبّه على قواعد اللّغة، والقراءة في مرحلـة مبكـرة، لم تكن الحاجة يومئـذٍ كحاجة العرب إليها بعد أن خالطهم العجم، ولم تكن حاجة العرب كحاجة العجم، وهم – لحاجتهم- زاد سعيهم في استنباط قوانين اللّغـة، وعلوم القراءة ابتغاء فهم القـرآن، ومن هنا دوّنت علـوم القرآن في الكتب، ولاشكّ في أنّه لم يخترعها أحد بل وجدوها في لغة العرب، وميراث الجيل الأوّل.

(1) يبدو أنّ القول المشهور: أرشدوا أخاكم فقد ضلّ، ليس حديثاً شريفاً، على شهرته عند أهل الأدب، بيد أنّ الاحتجاج به يبقى قائماً؛ لأنّ واضعه لا يمكن أن يكون خالي الذّهن من معرفة ما في العصر المذكور، فلا يمكن أن يكذب في أمر يسرع النّاس إلى إنكاره، فقد أراد أن يبين أمراً يعدّ من طبيعة العصر ومادته. ويعضد معنى القول المأثور ما روي أنّه: « مرَّ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بقوم يتناضلون، فقال انتسئوا عن البيوت، فإنّ للنّضال كلاماً لا يصلح أن يسمعهُ النّساء، قال: ورمى أحدهم وأخطأ، فقال له عمر: أخطأت، فقال: يا أمير المؤمنين! نحن متعلّمين. فقال: والله لخطأُك في كلامك أشدّ عليَّ من خطأك في نضالك. احفظوا القرآن، وتفقهوا في الدّين، وتعلّموا اللّحن» أي وتعلّموا العلم الذي يقي ألسنتكم الفساد اللّغويّ. البكري، للوزير أبي عبيد، سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي، بتحقيق: أ. عبد العزيز الميمني الراجكوتي، القاهرة، مطبعة لجنة الترجمة والنشر، 1354هـ- 1936م: 1/ 18

(2) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، بتحقيق: إبراهيم ، القاهرة، مكتبة دار التراث، 1387هـ1967-م: 1/ 230

قامت هذه المحاولة على أساس أنّ المعاني اللّغويّة التي تقدّمها معاجم العربيّة وقواميسها لم تكن ضرباً من التّرادف دائماً، ولو صحّ ذلك لكان في الأمر إشارة إلى صحّة ما ادعاه كارل بروكلمان من أنّ هذه الصّفة تدلّ على الهذر والتّبذير[1] وهذا أمر مدفوع من جهات، منها ما نعدّه أساساً بدهياً لهذا البحث، ألا وهو: إنّ العرب تسمّي الشّيء ببعضه أو بصفة من صفاته.

ممّا يعني أنّ النّظرة إلى المعنى اللّغويّ والاصطلاحيّ ستكون مشدودة إلى مسلّمة، تقول: إنّ المعاني هي أجزاء المسمّى أو هي بعض صفاته.

بهذه المسلّمات يمكن تناوش البحث، والسّير به إلى نتائجه التي تنبعث منه، ولم تكن جاهزة، ولا سابقة في الذّهن أو النّفس، والبداية تطلب المعنى اللّغويّ والاصطلاحيّ، وتمضي القراءة إلى الرّبط بينه وبين آلية فعل القراءة، على نحو يجعله نابتاً من دراسة المعنى اللّغويّ.

## ● المعنى اللّغويّ والاصطلاحيّ:

السّؤال عن معنى القراءة في العربيّة – قد يكون – من قبيل السّؤال عن المعروف الذي لا يُعرّف، وربّما رأى بعض المتلقين في إثارته ومروره بالخاطر ضرباً من الإلزام الشّكلي ممّا لا يقدّم شيئاً للبحث أو يؤخر، وقد يرى بعض أنصار المحاكاة للغرب أنّ في هذا صورة من صور التّدليس على القارئ العربيّ بغية إثبات أصالة أو هوية لعلم مستورد، ليس لنا فيه ناقة ولا بعير، وهو ما يسمّيه بعضهم تطويع التّراث لفعل الحضارة المستوردة.

لعلّ بعض كهنة التّغريب من النّقلة والمترجمين يعضّون أناملهم غيظاً وسخطاً على محاولة فتح المعاجم العربيّة القديمة للبحث عن معنى القراءة، في زمن غزو الفضاء وثورة المعلومات.

فالسّؤال عن معنى القراءة – في وهج هذه العوارض- يبعث في النّفس شوقاً إلى البحث عن إجابة تؤنسها – إذا لم تشفها – وفي سياق البحث عناء مشفوع بلذّة الكشف عن المجهول، وكسر رتابة المألوف.

لعلّك لن تفرح بالفكرة أو الموضوع؛ لأنّ صورتها العامّة مبذولة بفضل المترجمين وأدعياء التّنوير.

ولعلّك لن تعبأ بزمّ الشّفاه لقومٍ يزعمون أنّ هذه الفكرة مدفوعة عند المستشرق الفلاني، وقريب من تلك محظيّة عند المستشرق العلاني. وذلك لسببين:

أحدهما أنّك وصلت إلى ما وصلت إليه بغير طرائقهم، وانطلقت من رؤية غير رؤاهم.

وثانيهما أنّك تدرك أنّ علم النّص الأدبي وفلسفته وقضاياه كلّها قابعة جذورها وفروعها في كتب علوم القرآن، وبعض كتب أصول الفقه الإسلاميّ، ولا تضار الحقيقة العلميّة بجهل الجاهلين بها أو تأخّر بعض الباحثين في إدراكها، كما أنّها لا تضار بكثرة من أدركوها أو قلّتهم.

ولعلّك تزداد مسرّة؛ لأنّ بحثك عن المعنى اللّغويّ والاصطلاحيّ لن يأتي مفردة صمّاء، غرضها الوفاء بصورة المنهج العلميّ وكفى، بل تعدّته إلى الكشف عن سبق العرب إلى علم النّص مكتوباً أو ملفوظاً، ويمكن إيضاح ذلك باستعراض معاني مادة (قرأ) في المعاجم العربيّة، وقد جاءت – عشوائياً- كما يأتي[2]:

1. العلم. 2. الفقه. 3. التّنسّك. 4. الوقت. 5. الطّرق. 6. اللّفظ مجموعاً. 7. القرآن. 8. التّلاوة. 9. الجمع. 10. دنو الحاجة. 11. العلو على الأقران. 12. التّطهر. 13. الحيض. 14. الحمل. 15. الدّراسة. 16. الولادة. 17. الغياب. 18. القصد. 19. الحضور.

(1) انظر: بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: أ. عبد الحليم النجار، القاهرة- دار المعارف بمصر، القاهرة- دار المعارف، ط4، 1959م: 1/ 43

(2) الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، بتحقيق: أ. عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1384هـ- 1964م: 9/ 271 (قرأ) وانظر: لسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس(قرأ).

وبالنّظـر إلى هذه المعـاني في ضوء ما تقـدّم من أنّ العـرب إنّمـا كانت تسمّـي الشّيء ببعضـه أو بصفة من صفاتـه، ممّا يعني أنّ هذه المعـاني إنّما هي بعض عملية القــراءة أو صفاتهـا. وبالاستفادة من تجـارب القراءة، يمكن ترتيب تلك المعاني فيما يأتي:

1. الوقـت. 2. دنـو الحاجة. 3. القصـد. 4. اللّفظ مجموعاً (القراءة تلاوة). 5. العلم بالنّص (الحضور). 6. العلـم بالنّصـ (الغيـاب). 7. الفقـه. 8. الطّريقة. 9. الدّراسـة. 10. الرّبـط أو الجمـع. 11. التّطهـر. 12. التّنسّـك. 13. الوحـم. 14. الحمـل. 15. الولادة. 16. العلو على الأقران.

إذا أضفنـا إلى ذلك أنّ القراءة في التّواضع: هي فنّ تلقـي النّص المكتوب أو الملفـوظ[1] فإنّه يمكن القول: إنّ العـرب أدركوا عملية القـراءة فوسموها ببعض أجزائها وصفاتهـا، ولإيضـاح هـذه الحقيقة يمكـن الانتقال إلى دراسـة عمليـة القـراءة، وأطوارهـا في ضوء مـا تقدّم، وذلك بتتبع العناصر المذكـورة آنفاً وإبراز صلتها بعملية القراءة فيما يأتي:

## 1 - الوقت :

ما علاقة الوقـت بالقراءة؟ أليس الوقت وعاءً عامّاً، لا شأن لـه بعملية القراءة؟ فلِمَ تضمّـون إلى القراءة ما ليس منها ولا فيها؟

هـذه تساؤلات متماسكـة بصورتهـا الذّهنيّة، لكنّها متهالكة عند عناق الواقع؛ ذلك أنّ القراءة تشتبك بالوقت في سرعتها (حركتهـا) واستغراقهـا (تأمّلها). والوقت يحيط بهـا ويدخل فيها من جهات يمكـن أن نضرب لها مثلاً تقاطع الدّائرة والمثلث على أن يكون المثلث دالاً على الوقت، والدّائرة دالة على القراءة، فتكون نقاط التّقاطع الأساسية ثلاثاً، هي:

### أ. اختيار الوقت المناسب:

يُلاحـظ أنّ القرآن الكريم قـرّر قاعدة مثلى لاختيار أفضـل الأوقـات للقـراءة، وذلـك بحضّ المؤمنين على اختيـار الفجر وقتاً للقـراءة؛ بقوله: (وقـرآنَ الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً).[2]

فقـراءة الفجـر مباركـة لحضـور الملائكـة وزيـادة الاستيعاب، الأولى معنوية وروحيّة يتذوّقها أهل التّجارب الرّوحيّـة العالية ثمرة للقـراءة، والثّانية حسّيّة (ماديّة) تعود إلى أنّ قوى الاستقبال في البدن قد فَرّغت –بالنّوم– كثـيراً ممّا شغلها، وصـارت في أعلى درجات استعدادها للتّلقي. ومن هنا جاءت الثّمرة المادية للقراءة.

فاختيار هذا الوقت يعزّز فعل القراءة، وهو وقت فراغ البـال والبدن، أيّ ما أشار إليه بشر بن المعتمر (210-) بقولـه: (خـذ من نفسـك ساعـة نشاطك وفـراغ بالك، وإجابتهـا إيّاك، فـإنّ قليل تلـك السّاعة أكـرم جوهراً، وأشرف حسباً، وأحسن في الأسماع).[3]

مـن الواضح أنّ ابن المعتمـر يشير إلى الفجر، فليس ثمّـة وقت تقع عليه هذه المواصفات، كما تقع على الفجر. وإذا صـحَّ هذا فإنّ القياس صحيـح في صورته الذّهنيّة، مغلوط في حقيقتـه الواقعية، أو بكلام بعض المعاصرين: إنّـه متماسـك في شكله غـير متماسـك في الواقع؛ ذلك لأنّ الآيـة أشارت إلى اختيـار زمن القراءة، ولم تشر إلى اختيار زمن الإبداع؛ ذلك أنّ الإبداع مختلف شرطه فقد يقوى عند فراغ البال، وقد يقوى عند اشتغاله واشتعاله، وليـس هذا مـن شأن القراءة؛ فهو يقـوى بالشّر أو بلفظ

(1) ما عدت أدري أين قرأت التعريف المذكور في المتن، ومن أراد العودة إلى تعريف آخر يمكن الإشارة إلى قول بعضهم:» نستطيع أن نصف القراءة بأنها فعالية أدبية وليست مجرد مظهر ثقافي« الغذامي، د. عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق، الكويت، دار سعاد الصباح، 1993م:84.مع وجوب التنبيه على أن القراءة تكون فعالية أدبية إذا كان القارئ أديباً يقرأ في نص أدبي يحرض الفعالية الأدبية لدى قارئه...

(2) سورة الإسراء: 17/ 78

(3) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، البيان والتبيين، بتحقيق: أ. عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، ط4، 1367هـ1948-م: 1/ 135

الأصمعيّ (216هـ): «فإذا أدخلته في باب الخير لان.»[1]
أو بلسان ابن قتيبة (-276هـ): «وللشّعر أوقات يسرع فيها أتيه، ويسمح فيها أبيه، منها أوّل اللّيل عند تغشّي الكرى ومنها صدر النّهار قبل الغذاء، ومنها يوم شرب الدّواء، ومنها الخلوة في الحبس...».[2]

وهي أوقات نعاس وجوع ومرض وقهر بالسّجن، ينبغي أن تكون – وفق كلام بشر- بعيدة من حساب المبدع، وليس لهذا الخلل من سبب سوى أن بشراً ينطلق من رؤية ذهنية عقليّة، وينبعث الأصمعي وابن قتيبة من رؤية عملية علميّة. فثمّة زمن للقراءة وآخر للإبداع، وقد يتطابقان وقد يختلفان.

### ب. وقت استغراق النّص بالقراءة:

ويراد به الزّمن المقطوع في أثناء قراءة النّص قلّ أو كثر؛ فالقراءة إنّما هي وقت يقضيه الإنسان ببصره وعقله بصحبة مادة مقروءة، تشتبك بالزّمان أصداء المكان، وضوضاء الحياة نفسها؛ ولذلك كان اختيار الفجر أنسب الأوقات؛ لأنّ أجهزة التّلقي ستكون في أحسن طاقتها استعداداً، والطّبيعة في بدء حركة الحياة فيها، وليست في أعلى درجات الاستعداد بالضّرورة.

فالقراءة وقت مشتبك بالحياة نفسها للقارئ ولمجتمعه.

### ج. الزّمن المقروء:

وهو الزّمن القابع في ثنايا النّص المقروء، وقد يكون ماضياً، او حاضراً موصولاً بالماضي أو بالمستقبل قياساً بوقت إبداع النّص الموصول بالماضي المتطلّع لمستقبل.

لاريب أنّ موقف القارئ من الزّمن مجرداً يعدّ محايداً، غير أنّ المادة المقروءة به تسهم في تحديد الموقف منه؛ ممّا يضع القارئ بموضع المؤيد أو المعارض أو المحايد، فيضيف القارئ زمن القراءة إلى حياته – إذا استغرقه بمحبّة – ويحذف وقت القراءة الخارجي من حياته- إذا كان كارهاً زمن المقروء – ويلوذ بمتعة المعرفة العقلية- إذا انكشف له الزّمن المقروء عن أمر جديد كان يجهله.

فالزّمن الدّاخلي هو الزّمن المكتسب المعطي للقراءة بهجتها، وإذا أضفناه إلى ما تقدّم أمكننا القول:

إنّ الزّمن يعدّ قاعدة القراءة وارتفاعها:

أمّا القاعدة فقائمة على اختيار الوقت المناسب والزّمن المستغرق لانقضاء قراءة النّص.

وأمّا الارتفاع أو (العمق) فهو الزّمن الدّاخليّ للنّص، أو زمن الغياب فيه القائم على الذّكاء والفطنة.

## 2. 3 دنو الحاجة والقصد:

فالقراءة عبث إذا لم يشعر المرء بأنّها حاجة مضطر إليها؛ لدنيا يصيبها، وهي الحاجة، أو لتوق روحيّ أو متعة جماليّة، لا يجد فكاكاً منها، ولا حيدة عنها، ولا راحة بغيرها.

هذه حال لا تكون لغير إنسان يرى القراءة عبادة يتقرّب بها إلى الله – عزّ وجلّ- لقوله: ﴿اقرأ باسم ربّك الذي خلق، خلق الإنسان من علق﴾[3] فيها يستطيع إدراك أطوار خلق الإنسان، وأسرار نظام بناء الأكوان؛ ممّا يدعو إلى زيادة الاطمئنان إلى خالق الحياة وباعثها في الإنسان والحيوان والنّبات وفيما لا نعلم.

فالقراءة وسيلة لا يتمّ الاطمئنان بغيرها، وما لا يتمّ الواجب إلّا بها فهي واجب.

وجعلت السّنة النّبوية المباركة طلب العلم فريضة، وثمة جزء منه يتحصّل بالقراءة، وليس واجباً، علماً أنّ

(1) المرزباني، محمد بن عبيد الله، الموشح، بتحقيق: أ. أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الفكر العربي، 1385هـ- 1965م: 7

(2) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، بتحقيق: أ. أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1966م: 1/ 81

(3) سورة العلق: 96/ 2

الواجب عندي بمعنى الضّرورة، وليس بالمعنى الشّرعيّ، وهـذا باعث من أقوى بواعـث القراءة على الإطلاق عند أصحاب العقائد.

وأرق القـراءة عنـد هـؤلاء نابـع مـن الحرص على حراسة الإيمان وبلوغ رتبة اليقين؛ ممّا يجعل القراءة همّاً مستمراً مدى الحياة نفسها، وتمسي جزءاً لا ينفكّ منها صاحبهـا حتّى يشتـاق إليها، فإذا فـارق رؤيته الإيمانية فـارق قراءته شعوره بالرّضى والسّعادة؛ ممّا يجعله على مفترق الطّرق.

إمّـا أن يُطلّق القراءة، فيرتدّ إلى البداية التي انطلق منها؛ لأنّها فقدت رسالتها في الحماية أو الوصول به إلى شاطـئ اليقين، وهذا واضح في قـول يوسف بن أسباط، وقد حمل كتبه إلى غار في جبل فعوتب على ذلك، فأجاب: (دلّنـا العلـم في الأوّل ثمّ كاد يضلّنـا في الثّاني فهجرناه لوجه من وصلناه.) [1]. والعلم في كلامه بمعنى الكتاب؛ أي: النّص المقروء، فهذا الرّجل وصل إلى القراءة لتكون دليـلاً على الله، فلمّا شعر أنّهـا ستقوده إلى غير قصده طلّقهـا ليبقي على حـلاوة الإيمان التي مـن أجلها قرأ، واقتنى الكتب، فإذا ترك ربّما أعرض نهائياً عنها.

وإمّا أن تقوده إلى بناء موقف عقديّ جديد، فيستمرّ في لهيـب القـراءة بمتعـة الأرق والقلـق؛ لحماية الموقف الجديد واستمراره.

فدافـع الرّؤية الكونيّة من أشـدّ الدّوافع إلى القراءة وأكثرهـا إغـراء بالاستمـرار؛ لأنّ صاحبهـا متحرّر من القصـد المـاديّ النّفعـيّ المؤقـت، وهو مرافـق للإنسان مـادام حيّاً، فإذا طلبها للمـال أو الوظيفة فأمر عارض، والقراءة مرتبطة بدافعها، تدوم بدوامه، وتزول بزواله.

ومعرفـة الحاجة والقصد يدخـل فيها توجيه معرفة المناسبـة الدّاعية لإبـداع النّص، والكشـف عن الجانب الخاصّ ممّـا يجعله متفـرداً عمّا سـواه، والوقوف على توجيه معانيه في شرطها من غير إطلاق، فإن كان اللّفظ عامّاً قام الدّليل بالمناسبة على تخصيصه، فإنّه بموضع السّبب لا يجوز إخراجه بالاجتهاد والإجماع.[2]

ممّـا سبـق يمكـن القـول: الحاجـة مؤقتـة دنيويّة، والقصـد معلّـق بفضـاء اليوم الآخـر في تصـوّر المؤمن للحياة.

من هنا يمكن الحكم على القراءة المرتبطة بالحاجة الدّنيويّة بأنّها زائلة بزوال دافعها، وقراءة القصد دائمة بـدوام دافعهـا. فقصد القراءة يحـدّد عمرها، ويكشف اللّثام عن رسالتها.

## 4. 5 اللّفظ مجموعاً (القراءة تلاوة):

إذا كان الوقـت ودنـو الحاجة يؤلفان إطـار القراءة عندمـا يكون الإطار جزءاً من الصّورة من جهة وخارجاً عنها من وجهة أخرى- فإنّ القراءة القاصدة إنّما تتناول النّصّ كلّه؛ لتكون آثاره في التّطهـر تامّة في حال القبول السّريع أو البطيء، وكذلك حال الدّفع (الرّد).

لاشـكّ أنّ الحديـث عـن القـراءة، يضمـر التّسليم بمعرفـة قواعـد الرّسم وشيئاً من فلسفـة ترتيب الكتابة ورسومهـا، والقـدرة علـى فـكّ المعـاني المباشـرة وغير المباشـرة، المحمولة في ثنايـا النّص. ويستحـبّ للقراءة القصديّـة كـثرة القـراءة للنّصّ الأدبـي؛ لأنّـه – في أغلـب الأحوال- حـرون (غير مطـواع) ومـراوغ فلابدّ مـن كثرة القراءة، لعلّـه ينفتح لقارئـه كلّ مرّة من جهة سـوى سابقتها؛ لعلّ هـذا ما دعا القرآن لحـثّ المؤمنين علـى تلاوته آناء اللّيـل وأطراف النّهـار، وانفتاح النّصّ القـرآنيّ في كلّ مـرّة دفع العلماء والعامّـة إلى القول: إنّ هذا القرآن لا تنقضي عجائبه؛ لأنّهم في كلّ مرّة يعودون

(1) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، بيروت، دار الفكر، ط3، 1400هـ-1980م: 15/ 22

(2) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، 1276هـ1957-م: 1/ 22

فيها إليــه ينفتح عليهم باب جديد لم يولج من قبل، ممّا يبعث فيهــم الدّهشة المستمرّة، ويجعله كتاباً لا يبلى على كثرة العودة إليــه. وكذلك كلّ نصّ خالد يدهش الأجيال بقدرته على العطاء الجماليّ والفكريّ والحضاريّ، بغير توقــفٍ أو انقطاع، فــكأنّ هذه النّصوص الخالدة تملك قــدرة علــى الحيــاة ليست في كثيــر مــن النّصوص التي ســادت ثم بادت، ولمثل هذه القراءة لابدّ من علم بالنّصّ المقروء.

## 6. 7 العلم بالنّصّ (الغياب):

تعــدّد القــراءة من غيــر علــم بالنّصّ لن يقــود إلى فوائــد جمّة؛ لأنّ العلم بالنّصّ يُسهلّ الطّريق إلى فضائه وأعماقه البعيــدة، وذلك لا يتأتى إلّا لمن يأخذ في حسابه مبــدع النّصّ ومادته، ولا يعبــأ بصيحات المنهزمين أمام الغــرب، أولئــك هم القائلــون بموت المؤلّــف، ولا عصمة لــرولان بــارت أو ســواه – إن كان المترجمــون قد فهموا قصــده- فالمؤلــف عندمــا لم يمت، مــازال حيّــاً، ونحن أبناء أولئك العلماء الذين فصلوا بين الحكم على عقائد الشّعــراء والحكم على أشعارهــم؛ لأنّ الصّلة بين المبدع وإبداعه لا تنقطع من أعماله الإبداعيّة، ولا الأعمال التي تسمّى موضوعيّة كالقصّة والرّواية والمسرحية ...

أ. العلــم بالمبدع: تنبع المماحكــة اللّفظيّة من الادعاء بــأنّ النّصّ شيء والمبدع شيء آخــر، وهما مختلفان من جهة الطبيعة المادية لكلّ منهما. فالنّصّ كائن لغويّ فنّيّ، والمبدع كائن بشريّ يتألف مــن اللّحم والدّم والعظام... إلخ.

كان لهــذا الادعاء غوغاء تمنــع العقل – وهي تدّعيه – وتسجن العلم – وهي تزعم أنّها تساويه بل هي العلم نفســه- أما وقد زالت تلك الغشاوة عن العقول فلابدّ من مراجعة تقوم على العلم والبحث ولا تستسلم للشّعارات، ولا تنــام علــى أقوال الغربيــين بزعم هذه الأفــكار- وإن كانــت سطحيّة ساذجة- إنّمــا كانت سرّ تقــدّم الغرب، وهــي التّميمــة الشّافيــة الكافيــة إذا مزجــت بفضلات الغــرب الأخــرى، لتكــون مقبولة لــدى أنصــار المحاكاة ودعاة التّغريب.

والحــقّ أولى بالاتّباع فقــد قامت نظرية الفصل على مشاركــة لفظيّة لا تثبــت على النّظر العملــيّ؛ لأنّ للنّصّ الأدبــي رؤية المبــدع وعقله وتجربته الفرديــة واختياراته اللّغويّــة ومــا يتبــع ذلك مــن خياراتــه الفنّيــة الممزوجة بانفعالاته الخفية.

إذا جرّدنا النّصّ الأدبيّ من هذه الأشياء، فماذا يبقى منه؟ وهل للنّصّ وجود بغيرها؟ ولعلّ التّساؤل يبقى قائلاً: ما موقع القارئ من حياة مبدع النّصّ إذا كان النّصّ نفسه بين يديه؟ هذا التّساؤل يبــدو صحيحاً ومشروعاً، لكن في حيز القراءة التي يصحُّ أن يقال فيها: إنّها قراءة صحف، وموضوع الحديث هنا محصــور بالقراءة العلميّة النّاقدة التي تضيف إلى ذلك مســؤوليّة حضاريّة لا تريد أن يفوتها الحقّ بل كلمته، ولو كنّا متخلفين في جوانب أخرى.

ولا نريــد للغربيين أن يدركــوا مقدار جهــلنا بتراثنا، إلى وقــت إعــلان بعضهم عن سطو اللّصوصــ منّا ومنهم علــى تراثنا العربــيّ الإســلاميّ، فعلم القــراءة علم عربيّ إسلامــيّ شــــاء من شــــاء، وأبى مــن أبــى، ولا نريد من المنصفــين إلّا الاطلاع على كتب علوم القرآن وأقربها مّني موضعــاً: (البرهان في علوم القــرآن، للإمــام بدر الدّين الزّركشــي (794هـ) بتحقيق: الأستــاذ محمّد أبو الفضل إبراهــيم، القاهرة -دار التّراث، والإتقان في علوم القرآن، للحــافظ جــلال الدّين عبــد الرّحمن السّيوطي، بتحقيق: الأستاذ محمّــد أبو الفضل إبراهيم، القاهــرة – مكتبة دار الــتّراث.) فسيجــدون أنّ الغربيــين لــم يزيــدوا على عمل السّيوطي في المزهر حيث صرّح بأنّه سيأخذ علوم الحديث ويطبّقهــا قدر الإمــكان على اللّغــة[1] والأجــانــب أخــذوا

(1) لسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في اللغة وأنواعها، بتحقيق: الأساتذة: أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ط3، القاهرة، مكتبة-دار التراث، (د.ت): 1/ 1

علـوم النّصّ القرآنيّ وطبّقوهـا علـى النّصّ الأدبيّ بشيء مـن الأخطاء أو الأغلاط، أو الخلـط النّابع من الاختلاف في الرّؤية واللّغة وطريقة التّطبيق وطبيعة النّصّ.

والإجابة عن التّساؤل القائـل: ما فائدة حياة المبدع للقارئ؟ تكمن في رؤيته وعقله وأحواله كلّها إذا كانت ذات أثـر في إبداعه، وإلّا فـلا معنى لسرد المعلومـات عنه، أو عن عصره، أو عن قومه. فإذا عُرف المبدع عُرف زمـانه، وإذا عرف زمنه كان ذلك دليلاً على أمور، منـها:

- تحديـد الفضاء الدّلاليّ للنّصّ، فلا يجوز إلقاء الدّلالـة اللّاحقة للألفـاظ على دلالتهـا السّابقة، وهذا ما يفعلـه كهنـة المستشرقـين، وأصحـاب الأهـواء من أنصـار الملل والنحـل القديمـة وبعض تجّـار الشّعارات المعاصـرة بدعوى تطويع التّاريخ وتأصيل الفكرة الغربيّة بدعـوى وجود النّظير في تراثنا بغضّ النّظر عن موقف أكثريّـة أبنـاء الأمّــة منها، قديماً وحديثـاً، من ذلك أنّ مـرجليـوث في كتابه: أصـول الشّعـر الجاهليّ، وجد ألفاظـاً، مثل: الدّعـاء، والصّلاة، وكعبـة القصّاد، عند بعض شعراء الجاهليّة، فذهب إلى أنّ الشّاعر الجاهـليّ شاعـر وثنيٌّ، لا يمكن – عقلاً – أن يعـرف هذه الألفاظ التـي تعدّ مصطلحـات إسـلاميّة[1] فأعـاد هذا القول الدكتـور طـه حسـين في كتابيـه: محاضـرات في الشّعر الجاهليّ، وفي الأدب الجاهـليّ[2].

وكانـت الدّعوى الوسطـى دعوة الأبّ لويـس شـيخو اليسوعـي التـي رأت أنّ هـذه الألفـاظ نصرانية[3]؛ لأنّ

(1) مرجليوث، أصول الشعر العربي، ترجمة: د.يحيى الجبوري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1398هـ- 1978م: 72 وما بعدها.

(2) انظر: حسين، د.طه، من تاريخ الأدب العربي، بيروت، دار العلم للملايين، (د.ت): 1/ 79 وما بعدها.

(3) آثرت أن أنقل رأياً للناقد مارون عبود يغني عن الإشارة إلى أي صفحة من كتاب شعراء النصرانية قبل الإسلام، وذلك ما أثبته أ. محمد كرد علي، بقوله:: ((قال الناقد مارون عبود: سمعنا بكتابه شعراء النصرانية، فاستقدمناه فإذا كل من شعراء جاهليين قد خرجوا من تحت سن قلمه نصارى. كان التعميد بالماء.. فإذا به صار بالحبر)) علي، محمد كرد، المعاصرون، بتحقيق: محمد المصري، بيروت، دار صادر، ط1، 1413هـ1993-م: 319

النّصرانيّة أسبق في حياة العرب من الرّسالة الإسلاميّة، ومعلـوم للجميع أنّ بعض العرب قد تنصّر في الجاهـلية، ولبس المسـوح، وأضاف إلى ذلـك أنّ العرب تسمّي عبد اللّه، وقـد ورد بأشـعار أبناء القبائل وسواهم من العرب ألفـاظ صريحة الدّلالـة على النّصرانيّـة، مثل: المسيح، والصّليب، وهي ألفاظ نصرانيّة، فنَصَّر شعراء الوثنيّة، وجعلهم إضافة إلى شعـراء النّصرانية أصالة، فاختلط الأمر.

أمّـا الأبّ لويـس شيخـو فقـد أبطـل العلّامّـة أ. د عبـد الحفيـظ السّطلـي آراءه، في بحثه القيّـم القائم علـى الدّراسـة والتّوثيـق: أميّة بن أبـي الصّلت، حياته وشعره[4].

وأمّـا الرّدّ العـام عندي فقائم علـى أساس البدهية التـي تقـول: إنّ الإسـلام لم يخترع لغة جديـدة للعرب، فألفاظهم هي هي، غـير أنّ الدّلالة تبدّلت وفق التّواضع الإسلاميّ الجديـد، فالصّلاة لفظ عربـيّ قديم ومعناه الدّعاء يسـتوي في الوضع اللّغوي الدّعاء للّه أو لغيره.

ولفـظ كعبـة القصّـاد معلـوم أنّ العـرب مـن أيّام إبراهـيم – صلّى اللّه عليه وعلى آله وسلّم- جعلوا البيت الحرام كعبة للقصّاد، ولا نريد الإشـارة إلى حملة الفيل، فالأمر مشهور ومعلوم للجميع.

ومثـل ذلك يقال في لفظ الصّليـب؛ لأنّـه عند شعراء المشركـين من الصّلابة (فعيل صيغة مبـالغة) وليس كما يُظـن، وكذلك لفظ المسيح، معناه عنـد الشّاعر المشرك أو الوثنـي (القطعة مـن الفضّة، أو العـرق، أو الصّديق بالعبرانية، أو المنديل الخشن، أو السّيف، أو الرّجل كثير الجماع[5]. تنزه عيسى بن مريم –عليه السلام–عن مثل

(4) انظر: السطلي، د. عبد الحفيظ، أمية بن أبي الصلت، دمشق، المطبعة التعاونية، 1974م الدراسة كلها مهمة.

(5) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس 7، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، 1415هـ- 1994 م: 7/ 118 133- (مسح)

هــذه الأوصاف. فـمعرفـة المبــدع تقود إلى معرفـة زمنه، ومعرفــة الزّمن تــؤدي إلى تقييــد الفضاء الــدّلاليّ لكلّ لفـظ بما يناسبه مــن معانٍ، من غير الوقــوع في تزييف الحقيقة.

- معرفــة زمــن المبــدع تعــين النّاقــد علــى تحديــد السّابقــة الفنية فيُعـرف المبدع من المقلّد أو السّارق، من ذلـك أنّ أبا عمرو بــن العلاء، قال: ( لو أدرك الأخـطل مــن الجاهلية يومــاً واحداً ما قــدّمــت عليـه جاهلياً ولا إسلاميــاً ).[1] وكان معجباً بأشعاره، فأعلن هـذا الحكم النّقــدي المنطوي على بصيرة نقديّــة تخفى دلالتها على كثـير من الدّارسين القدامــى والمعاصرين. كيف لا يكون هذا وصاحبهــا أبو عمرو الذي كان يــرى أنّ نقاد الشّعر أعزّ من الكبريت الأحمر في زمنه.[2]

ومــراده أنّ شعر الأخطل على علوّه لا تتحقق له صفة السّابقة الفنيّة التي حازها أمثاله من الجاهليين فلو كان معهــم لتحقّق شرط الاستواء في الزّمن غير أنّهم سبقوه فوقع شعره مظنّة السّرقة أو التّقليد. أي لا يمكن التّسوية بـين النّصوص في بــاب النّقد إذا اختلفــت الأزمنة، ثمّة ناقــد عربــيّ واحـــد سبقنـــي إلى هــذا التّأويــل، وهذه القناعة، ذلكم هو الآمدي.[3]

وإذا ألغينـــا حياة المؤلف من الدّرس العلمي اســـتوى في قــراءة النّصّ التّاريخي ما يقولــه الصّادق والكاذب، وضاعــت جهود علماء الجــرح والتّعديل وصارت القراءة للنّصّ التّاريخي -على تناقض أخبارها -مستوية الدّليل، فنصــل إلى وجوب تصديقها كلّها أو تكذيبها كلّها، وهذا مطلــب شعوبيّ يصل بنا إلى تدمــير الشّخصيّة العربيّة. ومــن حســن الحظّ أنّ بعض تابعي دعــاة التّغريب باسم التّحديــث أخــبرني أنّ بعضــ الغربيــين عــاد عن ذلك مؤخــراً. فحياة المبدع والمؤلف مُهمّة للقارئ المتذوّق أو الباحث المنقب.

ب -العلــم بالنّصّ: إذا كان القــارئ قــادراً علــى اكتشــاف رؤيــة المبــدع وعقله وسمــت نفسه عنــد إبداع النّصّ فهــو - مــن غير شــكّ - قادر علــى قواعد تلاوة النّصّ العربيّ؛ ليحقق للمستمع متعة التّلقي - إن كانت القراءة مجهــورةً -ولنفسه زيادة الفائدة العلميّة ليكون استغراقه في النّصّ المقروء (غيابه) نافعاً، وقائماً على الحقيقة، ويلزمه لذلك علم التّجويد ذلك العلم الصّوتي المهمل في أقسام اللّغة العربيّة، وقد أعان على ذلك بعض الأدعياء بأنّه علم خاصّ بالقرآن لا يضرّ الجهل به.

علماً أنّ هــذا العلم الصّوتي نابع مــن طبيعة النّطق العربــيّ يستــوي في ذلك أن يكــون جزءاً مــن التّنزيل أو غـيره من كلام العــرب، إنّما هو جزءٌ مــن لسان العرب نحتــاج إليــه زينــةً للصّوت وتحقيقــاً للمعــاني بالإيقاع، ولهذه القراءة الشّفويّة هيئات مختلفة، منها:

أ-التّحقيق.

ب- والحدر.

ج- والتّدوير.

أمّــا التّحقيــق، فهــو « إعطــاء كلّ حــرف حقّه من: إشباع المدّ، وتحقيــق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار، والتّشديدات، وبيان الحروف وتفكيكها، وإخراج بعضها من بعض بالسّكت والتّرتيل...»[4]

وأمّــا الحــدر، فهــو: « بفتــح الحــاء وسكــون الدّال المهملتــين -وهــو إدراج القــراءة، وسرعتهــا، وتخفيفها

(1) الباهلي، عبد الملك بن قريب الأصمعي، سؤالات أبي حاتم السجستاني للأصمعي ورده عليه فحولة الشعراء، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1414هـ1994-م: 44

(2) الباقلاني، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، بتحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف بمصر، ط5. 1981م: 203

(3) الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام البحتري، بتحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1380هـ-1961م: 1/ 23

(4) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، بتحقيق: إبراهيم ، القاهرة، مكتبة دار التراث، 1387هـ1967-م: 1/ 280

بالقصــر، والتّسكــين، والاختلاس، والبــدل، والإدغام الكبير، وتخفيف الهمز، ونحو ذلك...»[1]

وأمّــا التّدويــر، فهــو:» التّوسـط بــين المقامــين من التّحقيق والـحَدْر...»[2]

ويــرى العلماء أنّ لكلّ واحدة من هذه الهيئات وظيفة بل موضعــاً مناسباً، وذلك أنّهم جعلــوا طريقة التّحقيق للرّياضــة والتّعليــم والتّمريــن، وجعلــوا التّرتيــل للتّدبّر والتّفكّــر والاستنباط.[3] ممّــا يعنــي أنّهم أدركوا علاقة الطّريقــة بفهم المادة المقروءة، وحــال القارئ أو غرضه ممّا يقرأ.

ومــن أهمّ شروط العلم معرفة علم الوقف والابتداء، أو الوصل والفصل، ويرى علماؤنا أنّه فنّ جليل، به يعرف كيفيّــة أداء القــراءة « وهو علم تلقّــاه الصّحابة – رضي الله عنهم–عــن صاحب الرّســالــة– صلّى الله عليه وعلى آله وسلم[4].

وثمّــة شروط أُخــر لا ينبغي لهــا أن تغيب عن ذهن القارئ، منها مراعاة طبيعة الفنّ الأدبيّ الذي ينتمي إليه النّصّ المقروء، ولغته، ومعانيه القريبــة والبعيدة، وتيّار الانفعــال، والصّور والجمال، وطريقــة بناء النّص، ممّا يدخل في فقه النّصّ، وتحقيق الغيبة الثّانية في النّصّ.

## 8. الفقه :

العلم بالمبــدع ونصّه يعدّ مقدّمــة أولى لفقه النّصّ، والفقــه – لغة –الفهــم، والتّفقيه: التّفهيــم، والفهم عند القــرّاء مستويات ترتبط بأصحابهــا، فلكلّ قارئ حــدود فهــم ترتبــط بموهبتــه (قدرتــه الفطريّة علــى الفهم) ودربتــه في القراءة ومعرفته طرائــق اللّغة ومدى الذّائقة الجماليّة وخبراتهــا، ومقدار اســتشعاره تيار الانفعالات في النّصّ، ولا يتمّ ذلك – على الوجه الأمثل – بغير حسن التّقديــر للمناسبــة والدّوافــع وأحــوال المبــدع وحسبان شـفافية النّصّ عمّا تجود به النّفس، وطاقته العقلية التي تستنــد إلى الاستعداد الفطريّ من جهة، والرّؤية الكونيّة والحياة بين الأحياء من جهة أخرى.

ولفقهٍ مغــرق في المثاليــة نفترض تعادلاً بــين النّصّ والقــارئ في الرّؤية، والعقلية، والخـبـرة اللّغويّة، والدّربة الـجماليّــة، والاستـجابة الانفعاليــة. فإن تحقّق ذلك – وهــو أمر بعيــد – فلا خلاف بين المبــدع والقارئ، أو بين النّصّ والقارئ، وهذا ما لا يكون إلّا بــين المبدع ونصّه، وربّمــا وقــع ذلــك مصادفة. علــى أنّ المشهــور أن يكون القارئ:

إمّا دون النّصّ في فقــه لغته وإدراك أبعاده ومراميه في فقه أبعاده الانفعاليّة والـجماليّة والمنهجيّة، والمعرفيّة... فأحكامه تصوّر عجزه.

وإمّــا أن يكون فوقــه في ذلك كلّه؛ فيكون رضاه سببا لارتفاع النص إلى قامة راضية عن النص ومبدعه.

أمــا الفريــق الأول فــإن وقوعــه دون النــص يحثه علــى تعظيمــه – إن كان مــدركاً عجزه عــن مجاراته؛ ممــا يجعله مندهشاً مبهوراً بتفوقــه وتفوق مبدعه، وإن كان لا يــدرك أبعاد النص وأعماقــه فإنــه يتعجب من انغلاقـــه، أو يقيس ذلــك بما لديه فيخمــن أنــه دونه فيعطــي النص توجيهاً – يظنــه- يقيناً، ويقوم بمحاكمته على هذا الأســاس، ويشرع بالهدم والانتقاص.

وأمّــا الفريــق الثّــاني فإنّه محاط بخطــر آخر – إذا كان لا يــدرك مقدار تفوّقه في تلك المجالات على النّصّ، فيرفعــه عن موضعه الحقيقــي، وذلك بتنبيه المبدع على أشياء في نصّه لم تكن في وعيه ولا إدراكه، بل هي أصداء

(1) المصدر السابق: 1/ 281
(2) المصدر السابق
(3) المصدر السابق
(4) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، 1276هـ1957-م: 1/ 339

وظائـف لغويّة سابقـة على إبـداع النّصّ المقروء، كانت مخزونـة عند القارئ، فأورَثَ زنادهـا الصّورة اللّفظيّة، عنـد فقيه اللّغة، ومثاله ظاهـــر في علاقـة المتنبي بابن جنّـي وابـن خالويه؛ فقـد كـان منهـج ابن جنّـي إلقاء الظّلال السّابقة على اللّفـظ والتّلويح به على وظائفه في الحياة العمليّة لتكون كثافتـه الشّعريّة عالية جدّاً، وهذا يفسّر لنا قول المتنبي لسائليه: اذهـبوا إلى ابن جنّي فإنّه أدرى بشعري منّي[1].

ولم يكن مذهـب ابن خالويه النّقـديّ كذلك، فصار لدينـا موقفـان: أحدهما يقـول على المتنبّي مـا لم يقله؛ فيعلي من شعـره، وثانيهما يشدّ شعـر المتنبي إلى نظمه نفسه، وإلى نظـم سابقيه، وإلى واقع الحياة والأحيـاء، وجـاء آخرون توسّطوا بين الفريقين.

والفقـه فوق ذلك استنباط قوانين النّصّ التي تحدّد فنّـه من جهة، وتبيّن ما تفرّد به من جهة أخرى. ولا ريب في أنّ الطّريقـة تسهم في إعانة الفطنة على الإسـراع في الوصول إليهـا، إضافة إلـى الطّريقـة المركوزة في تراب نظرية تقوم علـى قواعد الفقه وأصولـه لذلك ارتضاها صاحبه بوعـي منه، أو بغير وعي. وعظمـة الفقيه تكمن في قدرته على ربط النّصّ برؤية مبدعه، وعقله، ومذهبه الفنّي ليحفـظ للنّصّ فرادته النّسبيّة. وتكمن براعته في ربـط عناصر المادة المقروءة على نحـوٍ يكشف اللّثام عن وحدتها.

## 9 - الطّريقة :

لابـدّ لفقه النّصّ من طريقة تتّكـئ على علم القارئ بالنّصّ، وتأنـس إلى فطنتـه، ورؤيتـه، ولا يغيـب عنها طريقة بناء النّصّ المقروء. ولعلّ القارئ يستمدّ - أحياناً- طريقته إمّا من النّصّ (فنّه، وانفعاله، وأفكاره، وصوره) وإمّـا من منهج النّصّ المقروء، وربّما كان له طريقة تنبع من نظرته النّقديّة إلى فنّ النّصّ أو مادته.

ولاشـكّ في أنّ الرّضى عن النّصّ في رؤيته، أو مادته كلّهـا أو بعضهـا، سيجعل القارئ متمتّعـاً راضياً إلى حدّ بعيد عـن النّصّ، فـإذا كان ثـمّة خلاف، فـإنّ القارئ يرشـح نفسه لإعادة بنـاء النّصّ بطريقـة أخـرى، يرى أنّها هـي المثلى للوصول به إلى غايته أو بيت القصيد، أو مربط الفرس، كما يقال.

وللقـرّاء مناهج شتـى في تناول النّصّ، وتصحّ هنا قولـة المتصوّفة: طرائق الحقّ بعـدد أنفاس الخلق، ولكلٍّ شرعـة ومنهاج، غير أنّ تلك الطّرائـق- وإن رضي عنها أصحابهـا- لا تعدّ علميّة، لأنّها لا تأخذ بمناهج العلم إلّا بضرب من التّمويه على الحقّ والعقل، فلن يكون علماً ما يأتينا به الدّراويش، بمنهج حدّثني قلبي عن ربّي.

بعض القرّاء يفيدون من مناهج العلوم الأخرى، ليكون فقـه النّصّ خارجاً -إلى حـدّ ما- من أسـر العشوائيّة، ومنضبطاً في طريقة تنـاول المادة المقروءة، ليحقّق متعة المغايرة، أو لذّة الموافقة، فيتخذ لنفسه مركباً من المناهج الذّائعة في العلوم الأخرى كالمنهج التّحليليّ، أو التّركيبيّ، أو التّوليديّ، أو الفنّي، أو الفلسفيّ، أو التّكامليّ.

ممّـا سبق يمكن القول: إنّ الطّريقـة ينبغي أن تكون من جنس المـادة المقروءة، فالمنهج الفلسفيّ يناسب رؤية النّصّ وفكرته، والمنهج الفنّي يناسـب صوره الفنّية وما يعلـق بها من انفعال (القيم الشّعوريّة) والمنهج التّحليليّ والتّركيبـيّ نافعان في تناول أيّ جانـب من جهات النّصّ المقروء؛ لأنّهما عامّان وعقليـان، والمنهج التّكامليّ جامع لكلّ منهج توجبه طبيعة النّصّ نفسه.

والحـقّ أنّ فقـه النّصّ لا يكتمل بغـير طريقة لسبره وفهمـه، وأنّ الطّريقـة لا تظهر قيمتهـا إلّا في الدّراسة، والفقه والطّريقة والدّراسة من لـوازم الدّارس والنّاقد،

(1) هذه عبارة متواترة على ألسنة المدرسين، وقد أورد معناها البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، بيروت - دار الكتاب العربي، 1407هـ-1986م: 1/ 9

ممّا يجعل الوهم يسري إلى كثير من الدّارسين بأنّهم نقّاد لاكتمال الصّورة، وغياب الحدود الفاصلة عندهم بين القارئ الدّارس والقارئ النّاقد.

ومنهم من يخدع بموضوع بحثه، فإن كان الموضوع نقدياً صار أخونا ناقداً، وهو لا يدري أنّ ما قدّمه لا يتعدّى الدّراسة بشيء. ولعلّ جلاء ذلك في الفقرة التّالية.

## 10. 11 الدّراسة والجمع:

سلفت الإشارة إلى أنّ الدّراسة والنّقد يلتقيان في الصّورة، من حيث إن كلّاً منهما يفتقر إلى فقه وطريقة، ويركن كلّ منهما إلى دراسة قائمة على البحث، وجمع النّصّ المقروء إلى الرّصيد المدخر؛ ليعرف الجديد من القديم، والإبداع من التّقليد، والأصيل من الدّخيل، والسّابق من اللّاحق.

فالقراءة الدّارسة تقوم على دربة القارئ، ودرايته الشّخصيّة بأمثال هذا النّصّ، فيحمله على فنّه؛ ليتبيّن نقاط الافتراق الأصيلة التي تحسب للنّصّ على نظائره، وأترابه في سربه، وحساب مقدار ما وافق به سابقيه من معانٍ أو صور أو بناء لغويّ أو انفعاليّ، ما كان قائما على الحذو أو الانهدام أو الغصب، وما كان تجويداً لأمر قَصَّرَ صاحبه الأوّل عن بلوغ الرّتبة التي بلغها المتبع الجديد، فيحسب للأوّل فضل التّقدّم في التّناول، وللثّاني فضل الإجادة والإحسان بزيادة المعنى أو إجادة الطريقة أو تحسين الصّنعة.

فإذا تمّ للكاتب ذلك يكون قد ردّ كلّ جزء من النّصّ المقروء إلى موضعه من قاموسه المعرفيّ، وانكشفت له جوانب التّفرد في النّصّ ممّا يعود إلى تكوين المبدع، فإذا كانت المعرفة بالنّصّ مساوية معرفة المبدع كانت المقاربة علميّة صارمة.

وإذا كانت المعرفة دونها حسب القارئ للنّصّ ما ليس له بحقّ، وجاء الدّارسون من بعد للطّعن في هذه القراءة القائمة على استقراء ناقص، فلا يفرح المبدعون بآراء القاصرين - وإن كبرت أسماؤهم العلميّة أو الوظيفيّة -لأنّ ما دلّسوه، أو تحاشوه جهلاً أو عمداً لن يغفره لهم أهل العلم من المعاصرين ممّن يمدّون أرجلهم ولا يمدّون أيديهم، كما أنّه لن تخفى حقيقته على أبنائنا القادمين، وعلى مذهب العقاد: في النّهاية- يا مولانا - لا يصحّ إلّا الصّحيح.[1]

كأنّ القارئ عندما يربط المادة المقروءة بسابقاتها، إنّما يقدّم شفيعاً لنفسه ومتلقيه لحمل هذه المادة وضمّها إلى أخواتها- ممّا يكشف له عن ميزان الرّبح بالجديد، وتعزيز موقع الرّصيد القديم، وردّ الفضل إلى ذويه.

وربمّا كان دخولها دعوة للإعراض عن بعض واشتهاء بعض، ممّا يدعو لدراسة ظواهر التّطهر والتّنسك ممّا يجوز لنا أن نسمّيه الوحم، وما يليه حمل تعقبه الولادة ممزوجة بالفخر على الأقران، وبه يختم المقال.

## 12. التّطهر:

في أثناء فقه النّصّ يقوم القارئ بعرض رؤيته على رؤية النّصّ، وعقله على عقليّة النّصّ، ومنهجه الفنّي على منهج النّصّ، وفكرته على فكرة النّصّ، وانفعاله على انفعال النّصّ... الخ وبهذا العرض يتطهر القارئ من أغلاطه إذا كان النّصّ قوياً سلطانه، مؤثراً بيانه، وإلّا فإنّ القارئ مدفوع لردّ سطوة النّصّ عن رؤيته أو عقله أو منهجه أو مذهبه الفنّي أو منابع انفعاله، أو مسلّماته التي لا تقبل الجدل أو البرهان... الخ. وذلك بقراع كلّ شيء بجنسه في النّصّ.

بهذا الدّفع يتطهر القارئ ممّا لحقه من قراءة النّصّ، إذا كان ما لديه أقوى ممّا في النّصّ المقروء، ويتطهر من أوهامه إذا كانت قوّة تأثير النّصّ المقروء

(1) عبارة شهرت عن العقاد، لعلي قرأتها في كتاب: في صالون العقاد كانت لنا أيام، للأديب: أنيس منصور. لكن مما لا ريب فيه أني سمعتها عن أستاذنا العلامة: أ. د. عبد الكريم الأشتر، بجامعة دمشق، سنة 1978-1979م

عاليـة ومقنعة له، ومـن النّادر أن يحظـى القارئ بنصّ لا يدفـع بـه إلى التّطهر (مـن النّصّ المقـروء أو ممّا هو قائم في تكوين القارئ مـن أوليات...). وإن كان القارئ يظنّ ذلك مـن بنات أفكاره، وسيـب إبداعه، بشرط أن يكـون القارئ متابعاً ليس لصّـا تسأله بعد عشرين سنة: ما رضـاك عن كتابك الفـلاني؟ فيجيبـك بارتياح تام: الرّضـى كلّه والحمد لله، ومثله لديه ركام من السّرقات، لا يـدرك أن التّطهـر المستمـر يجعل كلامه هـراء، أو زبـداً رابياً، يبتسم منه أهل العلم والحقّ.

## 13. 14 التّنسك والوحم:

لا انفصـال بين هذه الأطوار، بل هي متداخل بعضها ببعض، كما ذكر مـن قبل، فليس هناك حـدّ فاصل بين القـراءة بالتّطهـر والقـراءة بالتّنسـك أو الوحـم لأنّها تختصـر المراحـل، وربّمـا يكـون مفيـداً التّذكـير بـأنّ السّاعة في القراءة تختلف عن السّاعة التي يعيشها النّاس وأوقـات الحمـل والوحـم والـولادة والنّسـك تختلف في طولها وطبيعتها المجردة، كما تختلف من قارئ إلى آخر، وتختلف عند القارئ الواحد من وقت إلى آخر، وربّما من مادة مقروءة إلى أخرى.

ففـي الوقت الذي يعرضـ فيه القارئ عـن شيء في النّصّ، تتـوق نفسـه إلى أمر آخـر ليردّ عنـه شيئاً من سطـوة النّصّ أو أمراً جديداً ينفعه، بعد مكابدة القراءة أطوارها، وإعراضه عن بعض النّصّ يسمّى نسكاً (قوّة دفع النّصّ)، وإقباله على بعضه الآخر يسمّى وحماً (قوّة الجذب في النّصّ).

ومثـل ذلـك إعراضه عـن النّصّ المقـروء إلى غيره ابتغاء تعزيـز قبوله بمعاضدة غيره، إذا كان من جنسه، يسمّـى وحماً، كما يسمّى طلب مـادة مقروءة أخرى بغية دفع طغيان النّصّ على كيان قارئه - نسكاً.

وفي وهمـي أنّ النّصّ الحـيّ عصيّ علـى التّطهر، غالـب علـى النسـك، والنسـك نفسـه داخـل في عملية الوحـم، كحال المرأة التي تكره إنساناً آخر، فيأتي ولدها حامـلاً بعض صفاتـه، فكأنّها، وهي تبغضـه تدفع حبه عـن أعماقها، فأخرجت القدرة مـا استكن في الجوانح، وعجزت طاقـات التّطهر والوحم والتّنسك عن إخراجه، ممّـا يجعل القارئ مؤهلاً لحمل جديـد يريد له أن يحلّ محل النّصّ المقروء، فماذا عن الحمل والولادة؟

## 15. 16 الحمل والولادة:

قد لا تطـول مدّة الوحـم بإعراضهـا وإقبالها، وقد تطول، وهي مرتبطة بأحوال القارئ نفسه وفق مطاوعته للنّصّ أو معاندته أو مقاومتـه، وذلك أمر منوط بقابلية القـارئ للعـدوى، أو مناعته. والأمم - في طـور الانتقال مـن الأمّيـة إلى التّعلّم - تقبل كلّ مقـروء؛ لأنّها مأخوذة ببهجة القراءة من غـير إعمال العقل لقبول ما يعدّ حقّاً ودفع ما يعدّ باطلاً، ذلـك أنّ انتقال المرء من الأمّية إلى التّعلّـم يعطيـه مزية علـى غيره ممّن لا يزالـون في طور الأمّية، ويسعى القارئ إلى تحقيق مزية أخرى بنفوره من أحوال مجتمعه الحضارية التي يراها آية تخلّف، من غير النّظـر إلى ما كان إرثـاً حضارياً تفتقـر إليه الحضارة المعاصرة.

المهم لديه أنّ المـادة المقروءة محفوفة بعصمة العلم وحقيقتـه، ولا حاجـة عنـده إلى اختبار المـادة المقروءة بغمسها في الواقع، والغفلة عـن نسبية الواقع، واختلاف وزن المادة المقروءة باختـلاف الجاذبية والوزن النّوعي، ولا نأبه لوحدة الكتلة أو صورتها.

على أيّ حال قد يكون الحمل مديداً أو خفياً لا تعرف حقيقتـه إلّا في صورة المولود - كمـا أشرنا من قبل- وقد يكون سريعاً يأتي على هيئة الرّد.

والـرّد - وإن كان نفيـاً صارخاً أو هادئـاً للنّصّ -لا يمكـن أن يخلو تماماً من آثـار النّصّ المقروء. فالآثار قد

تكـون عميقة لا يدركها إلا ناقد محقّق، وقد تكون ظاهرة يدركها القارئ العادي، وفوق ذلك فإنّ النّصّ المولود إنّما هو صوت آخر يحمل في أمواجه أصداء النّصّ المقروء.

لكـنّ النّصّ (الحمل) قد يكون ذخـيرة محمولة في العقـل الباطـن للإنسان، جـاءت بلذة عابـرة للقراءة، غادرها صاحبها لاهياً عنها، ثم تظهر في إبداعه الشّفوي أو المكتوب، ظانـاً أنّها واحدة من إبداعاته التي لم يسبق إليهـا، فـإذا ذكّرنـاه بالمادة المقـروءة، فإمّـا أن يعترف بالحـقّ - إن كان منصفاً ولم يكن ناسياً- وإمّا أن يزعم أنّه لم يسمـع بالنّصّ المذكور ولا بصاحبه، وإمّا أن يكون ذلك مـن باب توارد الخواطـر. وهو ما سمّـاه القدماء: وقـع الحافر على الحافـر، ويدعوه بعض اللّصوص من المعاصرين: باب التّسرب غير الشّعوريّ.

وثمّة حمل للمبدع في اختمار التّجربة المحسّة وتحولها في النّفـس إلى كمـون يستمر مـدّة اختمار قبـل تباشير ولادة القصيـدة، والمهمّ الحمل بالقراءة هنا لا بالتّجربة والاختمار فذاك حمل المبدع في قراءة الحياة، وهذا حمل القارئ من قراءة النّصّ لإبداع نصّ جديد.

ممّـا سبق يتبـين أنّ مرحلة الحمل قد تبـدأ من أول لقاء بالنّصّ المقروء.

## 17. العلو على الأقران:

بولادة النّصّ الجديـد تطمئن نفس القارئ، وتطهر من أطوار الحمـل المختلفة، على عسرهـا حيناً ويسرها أحيانـاً، فليس يسيراً علـى القارئ أن يلغـي رؤيته ليرى ببصيرة غيره، ولا يكون هيّنـاً أن يترك المرء عقله ليدرك الأمور بعقل غيره، وليس سهلاً أن يتذوّق الحياة الجمالية في النّصّ بحواس غيره ؛فيلغي حواسه الخمس، ويطمس انفعاله ليعيش بانفعال سواه...فهذه القدرة على الغياب في دنيـا النّصّ وأعماقه وفضائه تعدّ جزءاً من تضحيات القارئ الذي يمتلك موهبة النّاقد ونظريته بأصولها، وما يلزمهـا من زاد الثّقافة والدّربة والفطنة اللّمّاحـة، بهذه القدرة علـى جوز الذات يحقّ للقارئ أن يشعر بعلوه على نفسه، وعلى أقرانه أيضاً.

ويـزداد امتلاءً بالعلـو إذا علم أن مـا كان من عمله لم يكـن سراباً، ولا رمـاداً تـذروه الرياح فيكـون خيراً علـى غـيره وسخطاً عليـه، وهذا ليـس عجبـاً، إذا كان يحـل بناء جديداً نافعاً محـل البناء المهدم، أو كان يقدم (مـدماكاً) جديداً، أو لبنة مباركة على بناء عريق، فهو فرح بالعطاء، وسـرور بالإضـافة، يؤدي إلى علوٍّ من غير استكبار.

والقـراءة هي فن تلقـي النص المكتـوب أو المسموع، ذلك الفن الذي يختلف من قارئ إلى آخر، ومن نص إلى آخر.

مـمـا تقدم نجد أن علـم القراءة -حسّـاً وممارسةً ونظريـةً- علـم عربـي، وآيـة ذلـك أن معـاني القراءة عنـد العـرب شملـت الحديث عـن ظروفهـا وشيئاً من خصائصهـا، انطلاقـاً من أوليـات علم اللغـة العربي القائلـة: إن العرب تسمي الشيء ببعضـه، أو بصفة من صفاته، وبذلك يمكن أن نرجع الجهل بهذه الحقيقة إلى الركض وراء الغرب من غير مراجعة علمية لتراثنا تقوم علـى فكرة التواصل، ونفض الغبار عن الحقائق الكبرى، من غير جبرية سابقة علـى البحث، تريد تطويع التراث لخدمة فكر مستـورد، أو تهدم الحقائق لخدمـة أهداف شعوبية ماكرة.

بهـذا تكـون الخطـوة الأولى من البحث قـد خلخلت الغبار عن الفهم العربي للقراءة، وسبق العرب إلى الحس بمعانيها وصوغ النظرية بأهدافها ومبانيها.

غـيره، وليس سهـلاً أن يتذوق الحيـاة الجمالية في النصـ بحواس غـيره؛ فيلغي حواسـه الخمس، ويطمس انفعاله ليعيش بانفعال سواه...فهذه القدرة على الغياب

في دنيـا النص وأعماقه وفضائه تعد جزءاً من تضحيات القارئ الذي يمتلك موهبة الناقد ونظريته بأصولها، وما يلزمهـا من زاد الثقافة والدربة والفطنة اللمّاحـة، بهذه القـدرة على جوز الذات يحق للقارئ أن يشعر بعلوه على نفسه، وعلى أقرانه أيضاً.

ويـزداد امتلاءً بالعلـو إذا علم أن مـا كان من عمله لم يكن سراباً، ولا رمـاداً تذروه الرّياح فيكون خيراً على غـيره وسخطاً عليه، وهذا ليس عجباً، إذا كان يحلّ بناء جديداً نافعاً محلّ البناء المهدّم، أو كان يقدّم (مدماكاً) جديداً، أو لبنة مباركة على بناء عريق، فهو فرح بـالعطاء، وسرور بالإضافة، يؤدي إلى علوٍّ من غير استكبار.

والقـراءة هي فنّ تلقـي النّصّ المكتـوب أو المسموع. ذلـك الفن الذي يختلـف من قارئ إلى آخـر، ومن نصّ إلى آخر.

ممّـا تقدّم نجـد أنّ علم القـراءة - حسّـاً وممارسةً ونظريـةً- علم عربـيّ، وآية ذلك أنّ معـاني القراءة عند العرب شملت الحديث عن ظروفها وشيئاً من خصـائصها، انطلاقـاً من أوّليات علـم اللّغة العربي القائلة: إنّ العرب تسمّي الشّيء ببعضـه، أو بصفة من صفاته وبذلك يمكن أن نرجـع الجهـل بهذه الحقيقة إلى الرّكض وراء الغرب من غـير مراجعة علمية لتراثنا تقوم على فكرة التّواصل، ونفض الغبار عن الحقائق الكبرى، من غير جبريّة سابقة على البحـث، تريد تطويع التّراث لخدمة فكر مستورد، أو تهدم الحقائق لخدمة أهداف شعوبيّة ماكرة.

بهـذا تكـون الخطـوة الأولى من البحث قـد خلخلت الغبـار عـن الفهـم العربي للقـراءة، وسبـق العرب إلى الحسّ بمعانيها وصـوغ النّظريّـة بأهدافهـا ومبانيها، وأنّ القـراءة تجربة دراسيّة أو نقديّـة كتجربة المبدع في حياتـه التـي أدّت إلى إبداع النّصّ الأدبيّ، وهذه تجربة أخـرى بنيت على النّصّ الأدبـيّ فأنتجت نصّاً جديداً في الدّراسة أو النّقد.

## قائمة المصادر والمراجع :


1. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمـام البحتري، بتحقيـق: السيـد أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1380هـ- 1961م

2. الأزهـري ، أبـو منصـور، محمـد بن أحمـد، تهذيب اللغة، بتحقيق: أ. عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1384هـ- 1964م

3. الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، (مصور عن طبعـة دار الكتب، 1383هــ1963-م) بيروت، دار إحياء التراث العربي (د.ت)

4. الباقلاني، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، بتحقيق: السيد أحمـد صقر، القاهـرة، دار المعارف بمصر، ط5، 1981م

5. الباهلـي، عبـد الملك بن قريـب الأصمعـي، سؤالات أبي حـاتم السجستاني للأصمعـي ورده عليه فحولة الشعراء، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1414هـ- 1994م

6. البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ- 1986م

7. بروكلمـان، كارل، تاريـخ الأدب العربـي، ترجمـة: أ. عبد الحليم النجـار، القاهرة- دار المعارف بمصر، القاهرة- دار المعارف، ط4، 1959م

8. البكري، للوزير أبي عبيد، سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي، بتحقيق: أ. عبد العزيز الميمني الراجكوتي، القاهـرة، مطبعة لجنة الترجمة والنشر، 1354هـ- 1936م

9. الجاحظ، عمـرو بن بحر بن محبوب الكناني، البيان والتبيين، بتحقيق: أ.عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، ط4، 1367هـ1948-م

10. حسين، د.طه، من تاريخ الأدب العربي، بيروت، دار العلم للملايين، (د.ت)

11. الحموي، ياقوت، معجم الأدباء (عشرون جزءا) بيروت، دار الفكر،، ط.3، 1400هـ1980-م

12. الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، بتحقيق: أ.أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1966م

13. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس 7، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، 1415هـ1994- م

14. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، 1276هـ1957-م

15. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، بتحقيق: إبراهيم ، القاهرة، مكتبة دار التراث، 1387هـ1967-م

16. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في اللغة وأنواعها، بتحقيق: الأساتذة: أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ط3، القاهرة، مكتبة-دار التراث، (د.ت)

17. علي، محمد كرد، المعاصرون، بتحقيق: محمد المصري، بيروت، دار صادر، ط2، 1413هـ-1993م

18. الغذامي، د.عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق، الكويت، دار سعاد الصباح، 1993م

19. مرجليوث، أصول الشعر العربي، ترجمة: د. يحيى الجبوري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1398هـ1978-م

20. المرزباني، محمد بن عبيد الله، الموشح، بتحقيق: أ.أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الفكر العربي، 1385هـ- 1965م